# Arabic

***Honourable mention – Mohammed El Alaoui***

## دخيل في عالم هارودز

نادرا ما ضاقت سجيّتي بمكان أكثر مما حصل لي خلال الأسبوع الماضي عندما وجدت نفسي أتسكّع فاغر الفم بين ردهات متجر هارودز الفخم... أجرّ أذيال الخجل من سروالي القصير.

أدركتُ منذ أول وهلة وأنا أجتاز البوابة المصفّحة أن المكان ليس مكاني. وجدت نفسي بين ثلة من الرجال علت الوسامة مُحيّاهم وسُمرةُ تَرَفٍ لم تفارق جلودهم، سيماهم لحى وشوارب هُذِّبت بإبداع وأسنان لم تكن أقل بياضا من سراويلهم الملتصقة بمحاشمهم. كانوا يتبخترون في مشيتهم وكأنهم مُلاّك المحل بلا منازع. بدا لي حينها أن بعضهم أبهره سَنَا تفرده فما عاد يطيق الابتعاد عن نظارته الشمسية. لم يخل المكان أيضا من جحافل من النساء اللواتي بلغن الكمال في تدبيج طلعتهن بمواد التجميل، فبدين كنسخ من الأيقونة كارداشيان، أو هكذا خُيِّل لي. أثار انتباهي تخبّطهن وهن يحملن أكياس مقتنيات من البضائع الموسومة بأسماء مصممين حصريين لم أكن لأسمع بهم من قبل.

اتّجهت بأسرتي صوب صالة الأطعمة لكني سرعان ما أدركت أن تغيير الوجهة أسلم للجرة. واصلت التقدم مغمغما أمام هول ما رأيت، مستنكرا غلاء لحم ياباني شهير وكافيار روسي نفيس، عاقدا العزم على أنهما لن يكونا طعاما لأطفالي. مررنا أثناء انسحابنا من المكان بطاولات عرض ترزح تحت وطأة ثلج بلوري متلألئ ومنضدة لحوم من معروضاتها تشكيلة بمائة جنيه جمعت من طيب المأكل "ديكا صغيرا ونصف بطة وريَش ضأن ونقانق". ما اكتشفته في هذا العالم هو أن متجر هارودز صُمِّم بطريقة محيِّرة وزُوِّد بمصاعد توصلك إلى طوابقه وفق نمط قد لا تتوقعه، أما السلالم فتخالها وحي تشكيلي تشعّبت أبعاده لتذكِّر الناظر إليها برائد مدرسة الرسوم المستحيلة الفنان إيشر. تكرّرت محاولاتي الفاشلة للوصول بأهلي إلى مقصدنا لكن اجتهادي البئيس كان يعيدنا المرة تلو الأخرى إلى جناح معروضات الماس، وهو في حد ذاته متاهة يصعب على المرء الخروج منها. كبَّدنا ذلك في كل محاولة نظرات ملؤها التجاهل من موظفي الجناح، فما كان لي والحال تلك إلا أن لُذت بما أكره، أي الاستنجاد بأحد العارفين ليدلّنا على مكان نجد فيه قوتا يغنينا عن صالة أطعمة لا طاقة لنا بها.

أُرشِدنا إلى صالات الشاي التي بلغناها بعد كرّ وفرّ لم يسعفنا فيهما سوى امتطاء صهوة مصعد مُلبَّس بالنحاس الأصفر أوصلنا مشكورا إلى ضالَّتنا. ما لبثت ونحن نتحيّن لحظة شغور طاولة للجلوس أن انتابني شعور بالخجل والاستحياء من سماجة هندامي. تأسّفتُ لشناعة تشكيلة السروال القصير والقميص الخفيف اللذين بديا عليّ وكأنهما وصمةٌ نشازٌ في مكان مهيب. نظرت حولي فإذا بي في حضرة رجال تقدّم بهم العمر يعكفون بوقار على تنظيف أرائك المخمل الأحمر، بينما

انكبّ زملاء لهم من ذوي الحسن والإشراق على تقديم قطع من الشطائر المرصوصة والمقصوصة بإتقان فائق إلى زبناء أخذت منهم الرتابة والضجر مأخذا.

حاولت التستر على سروالي المشين بالتواري عن الأنظار خلف أسرتي إلى أن وصلنا إلى طاولة نُصِبت تحت شجيرة مُزهِرة. شعرت ببعض من الانشراح عندما لمحت أسرة أخرى تصل إلى المكان من أفرادها امرُؤٌ اختار هو الآخر سروالا قصيرا. بيد أن استبشاري سرعان ما انقلب خزيا وعارا بمجرد أن أدركت أن الأسرة من "قبيلتي". همهمت لنفسي: "ما عسى هؤلاء القوم من أصحاب السراويلِ البيض الضيّقة وأحذيةِ أرماني الغضة والكواحلِ المتحررة من كل جورب لئيم يفعلون بدهماء مثلنا من آيرلندا لا نستطيع دفع ثمن سروال كامل؟"

قرّرنا بعد وجبتنا أن نستطلع جناح ألبسة الأطفال. فما كان لنا بدّ من المشي مسافة فوق أرضية كُسيت ببساط لافت للنظر تشي غلظته بذوق بِطَانة ملكية قلّ شأنها. كانت أسعار السِّلع هنا أيضا مدعاة للهلع والسخرية. اجتاحني شعور بالغبن والحنق. نظرت إلى فلذة كبدي الصغيرة وإلى لباسها المتواضع وقد ظهرت عليه بقع اللعاب وبقايا الأكل متسائلا إن كنت قد أخفقت في حياتي لأني لا أستطيع أن أبتاع لها لبسا من الكشمير الخالص ليكسو جلدها الناعم.

لم أستطع مقاومة غيظي ولا كبح جماح تذمّري وأنا أخطو بثبات نحو إحدى البائعات، رغم الإحراج البالغ الذي بدا على أسرتي. باغتت المسكينة مستنكرا: "من الأحمق الذي يمكن أن يدفع 300 جنيه مقابل فنيلة أطفال؟" بدا واضحا أن سؤالي أخذها على حين غرة، لكنها لحسن حظي لم تطلق العنان للصراخ ولم تستغث بطاقم الأمن. ابتسمت بهدوء وقالت: "قد تستغرب تماما... ثمة في الواقع سوقا مزدهرة لمثل هذه الأشياء. ثم إن النوعية جيدة فعلا..." توقَّفَت فجأة عن الكلام ثم حملقت فيّ لحظة وأضافت: "لا أنت محقّ... ما يشتريه الناس هنا في الواقع هو علامة مميّزة مؤداها أنهم قادرون على الدفع."

مقتبس بتصرف من: كونور بوب، *ذي آريش تايمز*، *29* آب/أغسطس 2018